

تفسير أمثال يسوع في الكتاب المُقدَّس

مُقدِّمة: في هذه السَّلسلة من العظات والدَّروس عن ملكوت الله، ستحظى بفرصةٍ للتعلُّم عن كيفية فهم أمثال الرَّبِّ يسوع المسيح وتعليمها أو الوعظ منها. تمَّ تصنيف وتقسيم الأمثال تحت عناوين وضمن مواضيع متعدِّدة تتعلَّق بملكوت الله (انظر محتويات الأدلَّة الإرشادية 9-12).

يقدم هذا الملحق تعليمًا عن الأمثال. فكّر بالأسئلة التالية: ما هو المثل؟ ما هدف حكاية المثل؟ ما هي سمات المثل؟ ما هي التوجيهات الإرشادية الصحيحة الواجب اتّباعها في تفسير وفهم الأمثال.

أ. الأمثال

اقرأ متى 13: 31-32؛ يوحنا 15: 1-6؛ حزقيال 4: 1-8.

تعليم: "المثل" قصةٌ مستوحاة من واقع الحياة الأرض ذات مغزى سماوي. إنه قصةٌ إيضاحيةٌ. إنه قصةٌ مأخوذة من واقع الحياة هدفها تعليم حقٍّ روحيٍّ ما أو الإجابة عن سؤالٍ معيَّن. وقد كان يسوع بارعًا في حكاية الأمثلة. فقد استخدم القِصص الأرضية (القِصص المستوحاة من الحياة اليومية الأرضية) ليوجِّه سامعيه إلى قضايا سماوية. استخدم يسوع الأمور الشائعة والأحداث اليومية لتسليط الضوء على أسرار ملكوت الله، ولمواجهة الناس بحقيقة وضعهم وحاجتهم للتَّجديد.

ليس المثل سجلًا لحدثٍ تاريخيٍّ، ولكن ينبغي أن تكون قصة المثل واقعية. يصف المثل أمورًا يمكن أن تكون حدثت في التاريخ. أي أن المثل محصور في أمور واقعية حقيقية أو قد تكون حقائق فعلية. لا تتجاوز الأمثال حدود الاحتمالية الفعلية (متى 13: 31-32). والمثل يختلف عن أساليب البلاغة التشبيهية الأخرى، مثل التشبيه البليغ (يوحنا 15: 1-6)، أو الرموز النبوية (حزقيال 4: 1-8)، التي قد تكون أو لا تكون أمورًا ممكنة الحدوث في الحياة.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1 ب. هدف الأمثال

اقرأ متى 7: 6؛ 10: 14-15، 23، 26-27؛ 13: 10-17؛ مرقس 4: 10-12؛ لوقا 8: 10.

اكتشف وناقش: لماذا حكى يسوع الأمثال؟

ملاحظات.

هدف حكاية الأمثال هو شرح حقيقة سماوية بِقِصَصٍ أرضية.

لماذا يقول يسوع في مَثَلِ الزَّارِعِ للتلاميذ: "لأنَّه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات (الله)"، دون أن تُعطى هذه المعرفة للآخرين (لوقا 8: 10)؟

هل يقصد يسوع أن يبقي العامة في ظلامٍ وجهل بما يختصّ بملكوت الله؟ كلا، لا يمكن أن يكون هذا هو قصد يسوع. فقد قصد يسوع أن تُعلنَ كلُّ تعاليمه، بما في ذلك الأمثال، لكلِّ النَّاسِ في العالم. فلم يكن قصده حصر أمثاله في مجموعة صغيرة ومحدودة من التلاميذ لأنه أمر تلاميذه بأن يعلنوا حقَّ كلمة الله من على السُّطوح (متى 10: 27)، وفي كلِّ العالم كشهادةٍ لكلِّ الأمم والشعوب (متى 24: 14)!

ولكنَّ إذاعة الحقِّ علناً لكلِّ النَّاسِ في العالم لا يعني أنَّ كلَّ النَّاسِ يريدون سماع الحقِّ أو فهم ما يسمعونه! فموقف السَّامعين مهمٌّ جداً. بحكاية يسوع للأمثال، قصد أن يجعل الحقَّ واضحاً لكلِّ النَّاسِ الذين لديهم موقف سليم ومستعدِّين للاستجابة، وأن يخفي الحقَّ عن كلِّ الذين لديهم موقف رديء وغير راغبين بالاستجابة! لم يرد أن يُعطى الكلاب ما هو مُقدَّس، أو أن تُلقى الجواهر واللآلئ للخنازير (متى 7: 6). موقف السَّامعين هو ما كان يحدِّد إن كانوا سيفهمون أسرار ملكوت الله أم لا.

كما علّم يسوع المسيح تلاميذه بأن لا يركزوا بلا نهاية برسالة الإنجيل للذين يحتقرونها. كان على التلاميذ أن يتحلَّوا بالصَّبر، ولكنَّ للصَّبر أيضاً حدود. فستأتي لحظة حين تُعاقب المقاومة المستمرة لدعوة الإنجيل الكريمة ولتعاليم يسوع، وذلك بمغادرة المرسلين حاملي الأخبار السَّارة. لهذا علّم يسوع تلاميذه ألا يبقوا فترةً أطول ممَّا يجب في هذه الأماكن التي رفضت كرازتهم وتعليمهم (متى 10: 14). ومثَّل شجرة النَّين غير المثمرة يعلمُ بأنَّ صبر الله وإن طال فهو ليس بلا نهاية (لوقا 13: 9-1). كما علّم الرِّسول بولس ورفاقه في الخدمة بأنَّ البقاء والاستمرار في البقاء وسط جماعة تسخر من الديانة المسيحية ليس أمراً منصفاً للحقول والمناطق الأخرى التي تنتظر خدمة رسالة الإنجيل (أعمال الرسل 13: 45-46؛ 18: 5-6؛ رومية 16: 17-18؛ تيطس 3: 10). فنندكر أنَّ الحصاد كثير، ولكنَّ الفعلة قليلون (متى 9: 37).

الدليل التاسع- المُلْحَق 1 ج. سمات المثل

1. عناصر المثل المحتملة الوجود.

اقرأ متى 13: 31-32؛ متى 13: 3-9، 18-23؛ لوقا 10: 25-37.

اكتشف وناقش: ما هي عناصر المثل المحتملة الوجود؟

ملاحظات.

للمثل ثلاثة عناصر محتملة الوجود، وهذه العناصر هي "السياق/ الجوّ/ الخلفية" و"القصة" و"الشرح أو التطبيق". ولكن، قد يكون لبعض الأمثال في الكتاب المقدس عنصر أو عنصران فقط من هذه العناصر الثلاثة. فمثلاً، ليس لمثل حبة الخردل سوى عنصر القصة. بينما يرى عنصر القصة والشرح في مثل الزارع. أما مثل السامري الصالح فترى عناصره الثلاثة: الخلفية والقصة والشرح/ التطبيق.

2. عناصر المثل الثلاثة.

أ. سياق/ جوّ/ خلفية المثل.

"خلفية" المثل هي المناسبة والظرف اللذين قادا إلى حكاية المثل.

اكتشف وناقش: ما هي خلفيات (سياقات، أجواء) الأمثال التالية؟

ملاحظات.

اقرأ لوقا 10: 25-29. خلفية مثل السامري الصالح هي ما يلي: طرح أحد علماء الشريعة (ناموسي، كاتب من كُتّاب الشريعة) على يسوع المسيح سؤالاً كان هدفه الإيقاع بيسوع من خلال ما يقوله. سأل هذا الرجل يسوع عن ما على الناس عمله ليرثوا الحياة الأبدية. كان هذا العالم والخبير في الشريعة اليهودية يعتقد أنّ على الناس أن يحفظوا كلّ شرائع العهد القديم ليرثوا الحياة الأبدية. فإنّ أجاب يسوع بأنّ على الناس أن يحفظوا كامل الشريعة، فسيقول هذا العالم في الشريعة اليهودية إن يسوع لم يكن يحفظ الشريعة كما كان اليهود يفسرونها.

الدليل التاسع- المُلحَق 1

ولكن بدلاً من أن يجيب يسوع عن هذا السؤال بشكل مباشر، جعله يسوع يجيب عن سؤاله بنفسه. فقد أجاب يسوع عن السؤال بسؤال آخر: "ماذا كُتِب في الشريعة؟ وكيف تقرأها؟" وهنا، أُجبر العالم في الشريعة اليهودية على أن يصرح علانيةً وبوضوح بما يؤمن به، حيث قال: "أحب الرب إلهك ...، وأحب قريبك كنفسك." ورد يسوع على هذا الرجل قائلاً: "جوابك صحيح. فإن عملت بهذا تحيا." عرف هذا الرجل أنه لم يكن يحب أقرباءه، ولذا ليبرر نفسه أمام الجموع الذين كانوا يستمعون سأل: "ومن هو قريبي؟"

اقرأ لوقا 15: 3-7؛ متى 18: 12-14. خلفية مثل "الخروف الضائع" في إنجيلي لوقا ومتى ليسا متطابقين. وهذا يعني أنه لا بد أن يسوع حكى المثل نفسه أكثر من مرة، ولكن في كل مرة في خلفية وسياق مختلف من أجل الإجابة عن سؤال آخر أو ليعلم حقاً روحياً آخر. وخلفية المثل تساعدنا في فهم المثل في كل واحد من الإنجيلين.

خلفية مثل الخروف الضائع في إنجيل لوقا تتعلق باهتمام الله بالضائعين الضالين من الناس، مثل جبة الضرائب والخطاة (علناً). أما خلفية مثل الخروف الضائع في إنجيل متى فتتعلق بعناية الله بالأطفال. كلا المثليين يعلمان أن يسوع يقبل الناس الذين يأتون إليه ويرحب بهم. لكن بينما يشدد إنجيل لوقا على ارتباط الله بالخطاة المحترقين المنبوذين، يشدد إنجيل متى على ارتباط الله بالأطفال الذين يبذلون غير ذوي أهمية!

ب. قصة المثل.

اكتشف وناقش: ما سمات قصة المثل؟

ملاحظات.

اقرأ لوقا 10: 30-35. تهدف قصة المثل لتعليم حقّ روحيّ أو الإجابة عن سؤال. قصة المثل تكون دائماً مأخوذة من واقع الحياة. إنها تحصر نفسها في حقائق وأحداث يمكن أن تحدث في التاريخ، ولا تتجاوز حدود المحتمل الفعليّ. فمثلاً، قصة الرجل المسافر من اورشليم إلى أريحا، الذي تعرّض لهجوم من اللصوص وقطاع الطرق، وساعده أخيراً رجلٌ سامريٌّ، هي من واقع الحياة ويمكن أن تكون حدثت أو أن تحدث.

اقرأ يوحنا 10: 1-18؛ زكريّا 5: 1-4. يختلف المثل عن مجازات المقارنة والتشبيه، مثل التشبيه البليغ (يوحنا 10: 1-18)، أو الرمزية النبوية (زكريّا 5: 1-4)، التي قد تكون أو لا تكون واقعية وممكنة في الحياة. قصة المثل ليست تخيلية وغير واقعية، ولا تستخدم الرموز النبوية ك"الدرج الطائر" مثلاً.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

ج. شرح أو تطبيق المثل.

اكتشف وناقش: ما الشُّروحات والتطبيقات المُقدّمة بما يتّصل بهذه الأمثال؟

ملاحظات.

اقرأ متى 13: 44. لا يعطي يسوع شرحًا أو تطبيقًا يرتبط بمثل اللؤلؤة كثيرة الثمن.

اقرأ متى 7: 24-26. تطبيق مثل البناء الحكيم والبناء الجاهل هو بالأبدا يُكتفى بسماع كلمات يسوع، بل وبوضعها موضع التطبيق والعمل. لاحظ أنّ يسوع لا يعطي كلّ نقطة في القصة معنى خاص. فهو لا يشرح معنى "البيت" أو "الصخر" أو "الرمل"، ولا يشرح معنى "الأمطار" أو "السيول" أو "العواصف".

اقرأ متى 13: 36-43. الشرح الذي يُقدّم لمثل الزوان وسط القمح هو أنّ النّاس في ملكوت الله مختلطون. فبعض النّاس يخصّون المسيح ويخدمونه، بينما آخرون يخصّون الشيطان ويعبدونه. ليست مسؤوليتنا أن نحكم على النّاس فنفرز المؤمنين الحقيقيين عن الآخرين. سيستخدم يسوع المسيح في مجيئه الثاني ملائكته ليفرزوا ويفصلوا المؤمنين الحقيقيين عن الآخرين. لاحظ أنّه رغم أن يسوع المسيح يشرح معنى أكثر من تفصيل في المثل، فإنه لا يعلم بأنّ للمثل أكثر من درس رئيسي. فهو يشرح المقصود بالزارعين، والقمح والزوان، والحصاد والحصادين، ومكان الاحتراق والمخزن، ولكنّ كلّ هذه التفاصيل تهدف لأمر واحد هو شرح الدرس الرئيسيّ الواحد للمثل! والدرس الرئيسيّ الوحيد لهذا المثل يتعلّق باختلاط الزوان بالقمح.

د. المبادئ الإرشادية الأساسية في تفسير الأمثال

مُقدّمة: حين يقود إنسان سيارَةً في طريق، فعليه أن يتبع قواعد الطريق وإلا فقد يتسبّب بحادث. بعض قواعد السير في الطُّرق تتعلّق بجانب الطريق الذي على الإنسان قيادة سيارته فيه، والحدّ الأقصى للسرعة، والإشارات التي على السائق أن يعطيها حين يدور إلى اليمين أو اليسار أو يتوقّف، إلخ. فإنّ لم يسر السائق بحسب قواعد الطريق، فسيتسبّب بتلف كثير، وقد يؤدي إلى فقدان حياة البعض. وهكذا أيضًا حين يفسّر المسيحيّون المؤمنون الكتاب المقدّس، عليهم أن يتبعوا قواعد تفسير الكتاب المقدّس. فإن لم يطيعوا قواعد التفسير هذه، فسيعلّمون تعاليم خاطئة ومنحرفة ويتسبّبون بالكثير من الأذى الروحيّ لشعب الله.

يوجد في الكتاب المقدّس عدة أنواع أدبية، منها:

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

- الروايات التاريخية (متى 1: 18-25)، وقوائم الأنساب (متى 1: 1-17)، والرّسائل (فليمون).

- التعاليم (يوحنا 14: 6)، والوصايا (يوحنا 13: 34-35)، والنّواهي (متى 5: 39؛ 6: 1، 5، 16، 19، 25؛ 7: 1، 6).

- الأساليب والتّعبير البلاغيّة والمجازيّة متعدّدة الأنواع، مثل التّشبيه (إشعيا 53: 6)، والتّشبيه البليغ (مزمو 23: 1)، والتّمودج الأوّلي (عبرانيين 10: 8-10؛ 1كورنثوس 5: 7-8)، والرّمز (مزمو 119: 105؛ إرميا 23: 29).

- الشّعْر (أيوب، المزامير، الأمثال).

- أمثال يسوع.

- النّبوات (إشعيا و إرميا).

- الأدب الرّؤيويّ (دانيال ورؤيا يوحنا).

لكلّ نوع من الأنواع الأدبيّة قواعد خاصّة لتفسيره. وفي هذه الدّراسة، سننظر إلى "قواعد تفسير الأمثال".

وفي ما يلي ستة قواعد لتفسير الأمثال:

القاعدة 1: افهم قصّة المثل الطّبيعيّة.

المسؤوليّة الأولى الملقاة على عاتق الدّارس والمفسّر هي أن يفهم القصّة الطّبيعيّة. يُحكى المثل بلغة مجازيّة، والمعنى الرّوحي للمثل معتمد على هذا الأمر. ولذا، ادرس كلمات القصّة والحقائق النّفاسيّة الحضاريّة والتاريخيّة المرتبطة بخلفيّة القصّة.

اقرأ متى 22: 1-14.

اكتشف وناقش: ما الأمور والأحداث الموصوفة في القصّة، وماذا كانت هذه الأمور والأحداث تعني في الحياة اليوميّة الاعتياديّة في ذلك الوقت؟

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

ملاحظات.

في مثل "وليمة العرس"، الأمور التالية جزءٌ من القِصَّة الواقعيَّة الحياتيَّة: كان أمرًا شائعًا أن تُقدِّم الدَّعوات لحضور وليمة أكثرَ من مرَّة. وكانت الاستجابات نحو هذه الدَّعوات واقعيَّة تمامًا. وكان الملوك في الشَّرْق يوقعون عقوباتٍ شديدةً على الَّذِينَ يرفضون دعواتهم. وكان أمرًا شائعًا أن تُملأ قاعة الاحتفال بالعرس بالنَّاس. وكان ارتداء ثوب خاصٍّ بالأعراس وولائم الأفراح ممارسةً شائعةً كذلك.

ولأنَّه لم يكن لدى النَّاس روزنامات أو أجدات يوميَّة، فإنَّه لم يكن أمرًا غير اعتياديٍّ وسط اليهود بأن تُرسل أوَّلًا دعوةً عامة، ومن ثمَّ دعوة مُحدَّدة للمدعوين. وكما يحدث كثيرًا في الحياة اليوميَّة، فإنَّه لا يرغب جميع المدعوين بحضور الاحتفال أو قد لا يستطيعون ذلك. ولذا، إمَّا أنَّهم يطلبون إعفاءهم من الحضور أو يقَدِّمون أعذارًا. في تلك الأيَّام، كان رَفُض دعوة الملك وقاحةً، وفي الحقيقة أمرًا مستحيلًا. ومع هذا، فإنَّ الذين كانوا يرفضون حضور دعوة الملك، كثيرًا ما كانوا يُمسكون ويُقتلون. كثيرون كانوا يقبلون الدعوة ويأتون إلى وليمة العرس. ثمة دليل تاريخيٌّ على أنَّه في الشَّرْق الأدنى إن كان إنسانٌ ما يريد أن يتواجد في محضر الملك فإنَّ عليه أن يرتدي الثَّوب الذي يُرسله الملك له، وذلك لأنَّ معظم الضيَّوف كانوا من الفئات الأقلَّ حظًا ولم يكن لديهم مثل هذا الثَّوب، ولذا الرَّاجح أنَّهم أُعطيوا هذا الثَّوب قبل الدَّخول إلى قاعة الاحتفال.

القاعدة 2: ادرس السِّياق المباشِر وحدد عناصر المثل.

الأمر الثَّاني الذي عليك عمله هو دراسة سياق المثل. قد يتألَّف "سياق" قصَّة المثل من خلفيَّة المثل وشرحه أو تطبيقه. يمكن أن تشير خلفيَّة المثل إلى مناسبة حكاية المثل، أو تصف الطَّرْف الذي فيه حُكي المثل. عادةً ما ترد خلفيَّة المثل قبل قصَّة المثل، بينما عادةً ما يوجد شرح أو تطبيق المثل بعد قصَّة المثل.

اكتشف وناقش: ما السِّياق المُحدَّد لكلِّ واحدٍ من الأمثال التَّالية؟

ملاحظات.

مثل السَّامري الصَّالح.

اقرأ لوقا 10: 29. في مثل السَّامري الصَّالح، يتألَّف سياق قصَّة المثل من خلفيَّة القِصَّة وتطبيقها. والخلفيَّة هنا مُقدَّمة في سؤال طرحه شخصٌ في الجمع الَّذي كان حول يسوع المسيح. فقد سأل عالم الشَّرعية يسوع

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

سؤالاً: "ومن هو قريبي؟" فحكى يسوع مثل السامري الصالح. والتطبيق الذي يقدمه يسوع يُظهر أن هدف حكاية المثل هو أن يعلم: "قريب من أنا؟" لا أن يعلم "من هو هو قريبي؟"

مثل الخروف الضائع.

اقرأ لوقا 15: 1-2. في مثل الخروف الضائع، يتألف سياق قصة المثل من الخلفية والشرح. وخلفية المثل هي أمرٌ راقبه يسوع، إذ لاحظ موقف ونظرة الفريسيين تجاه الآخرين. فيكتب البشير لوقا: "وكان جميع جباة الضرائب والخاطئين يتقدمون إليه ليسمعوه. فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين: 'هذا الإنسان يرحب بالخاطئين ويأكل معهم!'" وحينئذٍ حكى يسوع المسيح مثل الخروف الضائع ليعلم الناس عن موقف ونظرة الله لجباة الضرائب والخطاة. كما أنّ الشرح الذي يقدمه يسوع يُظهر أن هدف حكاية هذا المثل هو إعلان فرح الله لتوبة خاطئ واحد.

مثل الأرملة المثابرة اللحوة.

اقرأ لوقا 18: 1. في بعض الأحيان يُقدّم هدف حكاية المثل بشكلٍ واضح، مثلما هو الحال في حكاية مثل الأرملة المثابرة اللحوة. فيكتب البشير لوقا: "وضرب لهم مثلاً في وجوب الصلاة دائماً ودون ملل." حكى يسوع مثل الأرملة المثابرة اللحوة ليعلم تلاميذه كيف يصلّون بمثابرة وإلحاح وثقة.

مثل العمال في الكرم.

اقرأ متى 20: 1-16. يبدأ مثل العمال في الكرم بالحرف "ف"، وهو ما يُظهر ارتباط هذا المثل بخلفية الشابّ الغني الذي التقى بيسوع في الفصل السابق (متى 19: 16-30). وعلاوةً على ذلك، فإن تطبيق يسوع للمثل هو التطبيق ذاته الذي يقدمه كإجابة عن سؤال بطرس عما سيناله لتركه كلّ شيء واتباعه يسوع (متى 20: 16 و19: 27، 30). موقف الذين استؤجروا أولاً وأخيراً (متى 20: 9-10)، وموقف الشابّ الغني وبترس (متى 19: 21، 27، 29) بشأن "الأشياء التي لديهم" و"الأشياء التي يريدون الحصول عليها" يمثل نقطة الارتباط بين هذين المقطعين. الرسالة الرئيسية أو النقطة المركزية في هذا المثل هي تقديم تحذيرٍ جليل وجادٍ لكل إنسان مثل بطرس مهتمّ بزيادة بما سيناله من مكافأة من يسوع المسيح.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

القاعدة 3: حدّد التفاصيل التي لها معنى مقصود والتفاصيل التي لا معنى مقصود لها في المثل.

المسؤولية الثالثة المُلقاة على عاتقك في دراسة الأمثال هي تحديد تفاصيل القصة التي تتضمن قصداً والتفاصيل التي لا تتضمن قصداً في ما يختص بما يُراد تعليمه. ينبغي الحرص بالأعلى يُعطى معنى روحيّ مستقلّ لكلّ تفاصيل قصص الأمثال. وضمن تفاصيل المثل المهمة، اعمل أولاً على تحديد الحقّ المركزي الذي يعلمه المثل أو الرسالة الرئيسيّة للمثل. وبعد ذلك، اعمل على تحديد تفاصيل المثل الأخرى الضرورية لتقوية وتأكيّد تلك الرسالة المركزيّة.

أ. اعمل على معرفة هل كان المقطع حدثاً تاريخياً أو قصة مجازية أو مثل.

لهذا الأمر تأثير كبير على تحديد التفاصيل المهمّة في المثل.

حدث تاريخي أم مثل؟

هل مثل الغني ولعازر الفقير المتسول وصفٌ لحدث تاريخي أم مثل؟ إن كان ما أمامنا تدوين لحدث تاريخي، أستخدم لتوضيح حقيقة مُعيّنة، فإنّ لكلّ نقطة تفصيلية فيه معنى. وعندئذٍ، تكون حقيقة أنّ الغني قادر على التّواصل مع إبراهيم تخبرنا بالمزيد عن الحالة الفعلية للناس في الهاوية. ولكن، حينئذٍ تكون حقيقة انحدار الغني إلى الهاوية وارتقاء لعازر إلى السّماء، وإن كانت أمرًا كثير الأهمية، بلا معنى مقصود على المستوى الروحي أو اللاهوتي. لكن إن كان هذا مثلاً، فإن حقيقة انتهاء الأمر بالرجل الغني في الهاوية والفقير المتسول في السماء تكون نقطة تفصيلية مهمّة. إنّ كان الأمر كذلك، فإن هذه النقطة تكون النقطة المركزيّة أو الرسالة الرئيسيّة للمثل. تُظهر الخلفية أنّ القصة التي أمامنا مثل لا حدث تاريخي. فخلفية هذه القصة هي خلفية المثل السابق نفسه، مثل الوكيل الماكر: مواجهة يسوع للفريسيين بشأن محبتهم للمال (لوقا 16: 1، 19). وهكذا، تكون النقطة التفصيلية المتعلقة بعيش الإنسان الغني في تنعم كلّ يوم واشتهاء الفقير المتسول بأن يأكل ما يسقط من مائدة الرّجل الغني - نقطة مهمّة تعزّز موضوع النقاش، أي قول أمرٍ آخر إضافي عن الكيفية التي يستخدم بها الإنسان ثروته للتّحضير للمستقبل. النقطة المركزيّة أو الرسالة الرئيسيّة لهذا المثل هي التّعليم بأن "عواقب أسلوب حياة الغني قبل موته في العالم الحالي لا يمكن قلبها أو تغييرها بعد موته."

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

قصة مجازية أم مثل؟

هل مثل الزّارع قصة/ صورة مجازية أم مثل؟

"القصة المجازية" أو "الصورة المجازية" (allegory) مقارنة أو تشبيه ممتدّ، تمثّل فيه عدّة عناصر في القصة/ الصورة المجازية حقائق عديدة. فمثلاً، يقدّم إنجيل يوحنا 15: 1-17 قصة مجازية. يمثّل الكرّام الله الأب، وتمثّل الكرمة يسوع المسيح، وتمثّل الأغصان المثمرة المسيحيين الحقيقيين، وتمثّل الأغصان غير المثمرة أولئك الذين لم يكونوا مسيحيين حقيقيين قط، إلخ. لا تقول هذه القصة/ الصورة المجازية إنّ يسوع هو في الحقيقة كرمة لها أغصان تحمل عنباً. لكنّها تشير إلى أنّه يمكن تشبيهه ومقارنته العلاقة بين يسوع والنّاس بعلاقة الكرمة بأغصانها. ولكنّ ينبغي لنا ألا نحاول شرح كلّ سمات المثل. الأغصان المثمرة تمثّل المسيحيين الحقيقيين. ولكنّ الأغصان غير المثمرة لا تمثّل المسيحيين الذين ولّدوا ثانياً ثم تركوا الإيمان. فهذا الاستنتاج يتناقض مع التعليم الواضح الذي يقدّمه يسوع في يوحنا 10: 28! تعلّم هذه القصة/ الصورة المجازية بوضوح أنّ الأغصان التي تُقطع وتُلقى إلى النار تمثّل أولئك الذين لم يثمروا قطّ، حتّى حين كانوا في علاقة قريبة بيسوع المسيح. لم يكن هؤلاء مؤمنين حقيقيين، وعلاقتهم بالمسيح، التي تُدعى "في المسيح"، كانت علاقة خارجية فقط. وهكذا يكون استنتاجنا هو أنّ هذه القصة/ الصورة المجازية لا تعلّم أن المسيحيين المولودين ثانيةً يمكنهم أن يفقدوا خلاصهم، بل تعلّم أنّ المسيحيين الاسميّين يبقون بلا ثمر، بينما المسيحيون المولودون ثانيةً يثمرون ثمرًا كثيرًا. وهكذا، في حين تتضمّن الصورة/ القصة المجازية عدة عناصر لها ما يقابلها، فإنّ المثل له نقطة مركزية واحدة - رسالة رئيسية واحدة!

"المثل" قصة مأخوذة من واقع الحياة، بينما القصة/ الصورة المجازية لا تكون بالضرورة كذلك. ومع أنّه يمكن أن يكون للمثل والقصة/ الصورة المجازية موضوع مركزي واحد، فإنّ المثل يُصاغ ليقدم نقطة رئيسية واحدة، بينما تُصاغ القصة/ الصورة المجازية لتعليم عدة حقائق مرتبطة أو ربّما غير مرتبطة. قد يبدو أنّ "الزّارع" قصة مجازية، لأنّه في شرح يسوع لأنواع التّربة الأربعة يقدّم يسوع تطبيقاً روحياً لكلّ نقطة تقريباً في القصة: تمثّل البذور رسالة الكتاب المقدّس، وتمثّل الطّيور إبليس، وتمثّل التّربة المتصلّبة القاسية القلوب القاسية، إلخ. ومع هذا، فإنّ هذه القصة ليست "قصة/ صورة مجازية"، بل مثل لأنّ السّياق التّالي (الشرق) يشير بوضوح إلى موضوع واحد هو: "النتيجة الحاصلة في حياة الإنسان تعتمد على استجابة الإنسان لكلمة الله. واستجابة الإنسان لكلمة الله تعتمد على حالة قلبه أو موقفه القلبي." صاغ يسوع الكثير من تفاصيل مثل الزّارع بطريقة تعزّز الرّسالة المركزيّة الرئيسيّة للمثل.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

ب. تفسير الأمثال مجازياً.

هل ينبغي أن يفسر المسيحيون الأمثال مجازياً، أي أن يعاملوها كصور مجازية، فينسبون إلى كل نقطة تفصيلية في الأمثال معنى روحي مختلف؟ لأن المسيحيين الأوائل لم يعرفوا كيف يفسرون الأمثال، أعطى بعضهم معاني مجازية للأمثال، فوجدوا كل أنواع المعاني الجميلة في تفاصيل الأمثال.

وفي ما يلي مثال على كيفية تفسير مثل السامري الصالح (لوقا 10: 25-37) تفسيراً مجازياً:

الرجل النازل من اورشليم إلى أريحا يمثل آدم أو عقيدة سقوط الإنسان في الخطية بسبب عصيانه. واورشليم ترمز للفردوس أو السماء، وأريحا ترمز إلى العالم. اللصوص هم الأعداء الأقوياء أو الشيطان أو الأنبياء الكذبة الذين عاشوا قبل المسيح. فبعد أن خلق آدم، سقط في الخطية بسبب هجوم إبليس وملائكته. وجروح الرجل تمثل العصيان والخطايا. ونزع الثياب عن الرجل يمثل فقدان الإنسان لطبيعة الخلود وعدم الفساد، وفقدانه فضائله. إنه "نصف ميت" لأنه مع أن نفسه خالده، فإن طبيعته البشرية ميتة. ويرمز الكاهن واللاوي لشريعة وأنبياء العهد القديم. فالشريعة والأنبياء لم يستطيعوا تخلص الجنس البشري الساقط. أما السامري الصالح فيمثل بالطبع يسوع المسيح. فقد أتى يسوع المسيح ليخلص الجنس البشري الساقط. وتمثل الخمر كلمة الله التي تعلم وتقوم، ويمثل الزيت عقيدة المحبة أو الشفقة أو الرحمة. ويمثل الحمار جسد المسيح الذي يحمل الرجل إلى الكنيسة. ويمثل الفندق الكنيسة، ويمثل صاحب الفندق الرسل وخلفاءهم، مثل الأساقفة والمسؤولين الآخرين في الكنيسة. أما قطعنا النقود الفضيّتان فنمثلان الإيمان بالآب والابن، أو بعهدتي الكتاب المقدس، أو بالمحبة لله والقريب. يخلص يسوع الجنس البشري الساقط بتقديمه جسده للموت على الصليب، وبجعل كنيسته مكاناً يحمي المؤمنين حتى المجيء الثاني. ووعده بالسامري الصالح بأن يعود ويدفع كل تكاليف العناية يمثل المجيء الثاني للمسيح.

كان هذا تفسير أب الكنيسة أوريغانوس (185-254 م). كان أوريغانوس يعتقد أن لكل نقطة تفصيلية في القصة معنى مُحدّد. وبالرغم من حقيقة أن يسوع أعطى شرحاً أو تطبيقاً لمثل السامري الصالح، فقد أخطأ أوريغانوس في فهمه، وقدّم تفسيره الخاص المليء بالأفكار الخيالية. لو أن أوريغانوس درس المثل في سياق الخلفية التي يرد فيها وفي سياق الشرح أو التطبيق اللذين يُقدّمان له، لما وصل لهذا التفسير!

الاستنتاج: ينبغي للمسيحيين الحقيقيين ألا يفسروا الأمثال تفسيراً مجازياً، أي أن يعاملوا الأمثال كما لو كانت قصصاً أو صوراً مجازية، فينسبون معنى لكل نقطة تفصيلية في الأمثال.

الدليل التاسع- المُلحق 1

ج. حدّد التفاصيل المُهمّة ذات المعنى.

التفاصيل المهمّة هي تلك التفاصيل التي قصد يسوع بها أن يعلم حقًا ما، وبالتالي يمكن تفسيرها وتطبيقها. يمكن تحديد التفاصيل المهمّة من خلال حقيقة تعزيزها للنقطة المركزيّة أو الرّسالة الرئيسيّة في المثل.

مثل الابن الضالّ (لوقا 15: 11-32): حقيقة أنّ الأب بقي في البيت ولم يخرج باحثًا عن ابنه نقطة تفصيليّة غير أساسيّة، لأنّ يسوع لم يكن يعلم أنّ الأب لا يبحث عن الخطة الضالّين. فقد أوضح سابقًا في مثلين سابقين حقيقة بحث الله عن الخطة الضالّين. ولكنّ انتظار الأب لابنه بشوق، وركضه نحوه للقاء به ومعانقته، واستجابته لمجيئه بفرح وقبول بلهفة كلها تفاصيل مهمّة وذات معنى لأنّها تعزّز النقطة المركزيّة في المثل، وهي إعلان موقف الله الأب تجاه الخطة الضالّين.

د. حدّد التفاصيل غير المُهمّة.

مع أنّ لكلّ التفاصيل مغزى لقصة المثل، فليس لجميعها مغزى لرسالة المثل. لم يقصد يسوع أن يكون لكلّ التفاصيل في المثل مغزى روعي. وينبغي تحديد التفاصيل التي لا مغزى روعي لها ووضعها جانبًا.

مثل العبد الرديء (لوقا 17: 7-10): هل يهدف يسوع هنا لأن يصادق على العبوديّة؟ هل يقمّ يسوع هنا مبادئ للعلاقات مع العمّال وكيفية إدارتها؟ أم هل يعلم ما ينبغي اعتباره سلوكًا كريمًا وسخيًا ولبقًا؟ تتضمّن خلفيّة هذا المثل (لوقا 17: 3-4) تعليم يسوع عن توبيخ الأخ الذي يخطئ ومسامحته حين يتوب. وهكذا فإنّ النقطة المركزيّة أو الرّسالة الرئيسيّة لهذا المثل هي أن المسيحيين المؤمنين لا يستحقون أن يُنسب لهم فضل حين يعملون ما هو صحيح وواجب. التفاصيل الأخرى التي ترد في القصة تفاصيل غير ذات أهميّة بالنسبة للقصد المركزيّ والأساسيّ للمثل، وينبغي عدم الخوض في السعي لتفسيرها.

القاعدة 4: حدّد الرّسالة الرئيسيّة التي يقدّمها المثل.

المسؤوليّة الرّابعة الموضوعية على كتفي الدّارس والمفسّر هي تحديد الرّسالة الرئيسيّة للمثل. تُوجد "الرّسالة الرئيسيّة" للمثل في شرح أو تطبيق القصة أو في القصة نفسها.

فبالنظر إلى الطّريقة التي بها شرح يسوع المسيح نفسه الأمثال، نعرف كيف ينبغي لنا أن نفسّر الأمثال. في الوضع الاعتيادي والطّبيعي يكون للمثل درس رئيسيّ واحد فقط - نقطة مركزيّة واحدة يُراد التّشديد عليها.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

ولذا، علينا ألا نحاول البحث عن حقٍّ روحيٍّ في كلِّ نقطة تفصيليَّة في القِصَّة، ولكن علينا أن نبحث عن الدرس الرَّئيسي الواحد.

اكتشف وناقش: ما الرِّسالة الرَّئيسيَّة في كلِّ واحدٍ من الأمثال التَّالية؟

ملاحظات.

مَثَل السَّامريِّ الصَّالح.

اقرأ لوقا 10: 25-29. ما الرِّسالة الرَّئيسيَّة في مَثَل السَّامريِّ الصَّالح؟

هل ينبغي للمسيحيِّين الحقيقيِّين أن يعطوا هذا المَثَل معاني وتفسير مجازيَّة؟ أي هل ينبغي أن يعطوا كلِّ نقطة تفصيليَّة في المَثَل معنى روحيًّا خاصًّا؟ إن انبغى هذا، فإنَّه سيبدو كما لو أنَّ هذا المَثَل يروي تاريخ خلاص الله بلغة مجازية بدلاً من أن يعلم درسًا رئيسيًّا واحدًا. والجواب هو: كلا، فعلى المسيحيِّين ألا يفسِّروا الأمثال بطريقة مجازيَّة. والسِّياق التَّاريخيِّ لمَثَل السَّامريِّ الصَّالح يُظهر أنَّ الرِّسالة الرَّئيسيَّة لهذا المَثَل هي إجابة يسوع عن السَّؤال: "ومن هو قريبي؟" أو بالأحرى، "قريب من أنا؟" أو "متى أكون قريبًا لشخصٍ آخر؟"

مَثَل الزَّارع.

اقرأ متى 13: 3-9. ما الرِّسالة الرَّئيسيَّة في مَثَل الزَّارع؟

لا يتعلَّق هذا المَثَل بمسؤوليَّة الزَّارع (الواعظ/ الكارز). وليس في مَثَل الزَّارع أيَّة إشارة إلى أنَّ 25% فقط من سكَّان العالم سيستجيبون للكراسة بالإنجيل فيخلصون. إنَّ هذا التفسير المجازي يتجاوز ما قاله يسوع في شرحه. فهذا المَثَل يتعلَّق بمسؤوليَّة التَّربة (قلب السَّامعين). فما يعلمه يسوع في هذا المَثَل هو ببساطة مسؤوليَّة كلِّ إنسان في الاستجابة لرسالة الإنجيل. الرِّسالة الرَّئيسيَّة في هذا المَثَل هي: "النَّتيجة الحاصلة في حياة الإنسان تعتمد على استجابته لكلمة الله. واستجابة الإنسان لكلمة الله تعتمد على حالة قلبه أو موقفه القلبي." ولذا، فإنَّه يمكن للخدَّام المسيحيِّين أن يتوقَّعوا استجاباتٍ مختلفة تجاه رسالة الإنجيل وتعليم الكتاب المُقدَّس.

الدليل التاسع- المُلحق 1

مَثَل الوكيل الماكر.

اقرأ لوقا 16: 1-13. ما الرّسالة الرّئيسيّة في مَثَل الوكيل الماكر؟

هل يعلم يسوع في هذا المَثَل المسيحيّين الحقيقيّين بأن يخدعوا ويغشّوا؟ هل يعلم التلاميذ بأن يستغلّوا الآخرين لأجل مصالحهم الشّخصيّة؟ كلا! تُوجَد النّقطة المركزيّة الرّئيسيّة في القصة في الآية 8، وتطبيق القصة في الآية 9 يرتبط بشكلٍ مباشر بهذه النّقطة المركزيّة. لم يمتدح يسوع الوكيل الغشّاش على غشّه، لكنّه امتدحه لأنّه تصرّف بحكمة، أي أنّه امتدحه لأن استفاد من الموارد التي بين يديه ليخطّط لمستقبله! والرّسالة الرّئيسيّة في هذا المَثَل هي: "الحكيم يستفيد من موارده الأرضيّة والماليّة الحاليّة في الإعداد لبركاتٍ أبدية في السماء."

القاعدة 5: قارن المَثَل بالمقاطع الموازية والمقابلة الأخرى في الكتاب المقدّس.

المسؤوليّة الخامسة الموضوعية على كتفي الدّارس والمفسّر هي أن يجد أقرب المقاطع المقابلة والموازية للمَثَل والتي يمكنها مساعدته في تفسير المَثَل.

الحقّ الذي يعلمه كلّ مَثَل له ما يوازيه أو يقابله في مقاطع أخرى في الكتاب المقدّس. ولذا، تأكّد من صحّة تفسيرك للمَثَل بالنّظر إلى التّعليم الواضح والمباشر للكتاب المقدّس.

أ. بعض الأمثال متشابهة ويمكن مقارنة بعضها ببعض.

مَثَل الوزنات العشرة (لوقا 19: 11-27): أعطى الرّجل النّبيّل المبلغ ذاته من المال لكل واحدٍ من خدامه/ عبيده العشرة، ولكنّه أعطى مكافآت مختلفة لهم إثر عودته حين اكتشّف أن بعضهم حقّق ربحًا أكبر من بعضهم الآخر.

مَثَل الوزنات (متّى 25: 14-30): أعطى الإنسان الذي كان يستعدّ للسّفر مبالغ مختلفة من المال لثلاثة من خدامه/ عبيده، ولكنّه أعطى المكافأة نفسها لخدامه/ عبيده الأمناء حين عاد.

مَثَل العمال في الكرم (متّى 20: 1-16): استأجر صاحب الكرم عمالًا في أوقات مختلفة من النّهار، ولكنّه أعطاهم الأجرة/ المكافأة نفسها في نهاية النّهار.

الدليل التاسع- المُلحَق 1

موضوع هذه الأمثال المركزي هو الاستعداد للمجيء الثاني ليسوع المسيح، لأنَّ كلَّ إنسان سيقَدِّم حسابًا عن الوكالة التي استأمنه الله عليها، مهما كانت هذه الوكالة.

ب. ولكنَّ كلَّ مثلٍ يَعْلَمُ حقائقَ مختلفة أيضًا.

يَعْلَمُ مثلُ الوزنات العشرة أنَّ الخادم الذي يبدي أمانةَ أعظم ستكون مسؤوليته أكبر في المستقبل. ثمَّة درجات مختلفة من المكافأة للدرجات المختلفة من الأمانة والاجتهاد.

ويَعْلَمُ مثلُ الوزنات بأنَّ المكافآت ليست مبنية على درجات نجاح الخدام المختلفة والمرتبطة بالفرص المختلفة التي أُعطيت لهم.

ويَعْلَمُ مثلُ العمال في الكرم أنَّ الرَّبَّ يكافئ كلَّ إنسان يأتي إليه، سواء أتى في وقتٍ مبكرٍ أو متأخرٍ في حياته. سينال الجميع المكافأة نفسها - الحياة الأبدية.

القاعدة 6: ابن التعاليم المسيحية على المقاطع الواضحة فقط في الكتاب المقدس.

المسؤولية السادسة الموضوعية على كتفي المفسر أو الدارس هي ضرورة اعتماد التعاليم المسيحية والعقيدة المسيحية على المقاطع الواضحة في الكتاب المقدس، أي على الوصايا والنواهي والتعاليم الواضحة. ينبغي ألا تكون الأمثال المصادر والأساسات الرئيسية في صياغة العقيدة المسيحية. يمكن إيضاح أو تأكيد عقائد المسيحية المقررة باستخدام الأمثال، ولكن ليست مسموحًا أن تُستخدم الأمثال لصياغة وتقرير عقائد مسيحية جديدة. فقد ظهر أن ترتيب التفسير الكتابي دائمًا هو الانتقال من النصوص الحرفية إلى النصوص التي تستخدم الأساليب البلاغية، ومن النصوص الواضحة إلى الأكثر غموضًا. ولذا، ينبغي أن تتأكد دائمًا من صحة تفسير المثل من خلال التعليم المباشر للكتاب المقدس.

حين يقدم يسوع شرحًا لمثلٍ ما، فإنه يمكن استخدام هذا الشرح مثل كلِّ التعاليم الواضحة الأخرى في صياغة العقيدة المسيحية. فمثلًا، يُشرح مثلُ الزَّوان والقمح في متى 13: 36-43، ويمكن استخدام هذا الشرح في صياغة وبناء العقيدة المسيحية.

ولكنَّ بشكلٍ عامٍّ، ليست اللغة المجازية التي تحتويها الأمثال أفضل مادةٍ يمكن الاعتماد عليها في بناء وصياغة العقيدة المسيحية.

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

فمثلاً، يَعْلَمُ مَثَلُ الزَّوَانِ وَالْقَمْحِ (مَتَّى 13 : 24-30، 36-43) أَنَّ النَّاسَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ (أَوِ الْكَنِيسَةِ الْمَسِيحِيَّةِ) مُخْتَلَطُونَ. فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ (أَوِ الْكَنِيسَةِ) عَلَى الْأَرْضِ، يَوْجَدُ مَسِيحِيَّوْنَ مَوْلُودُونَ ثَانِيَةً وَمَسِيحِيَّوْنَ أَسْمِيَّوْنَ. وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَى الْإِسْتِنَاجَاتِ الثَّلَاثَةِ التَّالِيَةِ مِنْ هَذَا الْمَثَلِ:

يَنْبَغِي لِلْجَمِيعِ (أَبْنَاءِ الْمَلَكُوتِ وَأَبْنَاءِ إِبْلِيسِ) أَنْ يَتَعَمَّدُوا بِالْمَاءِ مِنْ دُونِ تَمْيِيزِ.

يَنْبَغِي عَدَمُ الْقِيَامِ بِأَيَّةِ مَحَاوَلَةٍ لِلْحُكْمِ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ لَطَلْبِ الْإِنْتِسَابِ لِلْعَضُويَّةِ.

يَنْبَغِي عَدَمُ تَأْدِيبِ الْأَعْضَاءِ مَهْمَا كَانَتْ بَشَاعَةُ الْخَطَايَا الَّتِي ارْتَكَبُوهَا.

الْعَقَائِدُ الْمَسِيحِيَّةُ بِشَأْنِ مَنْ يُمْكِنُ أَنْ يَصِيرَ عَضْوًا فِي الْكَنِيسَةِ، وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَكَيْفَ يَنْبَغِي تَأْدِيبُ الْأَعْضَاءِ عَلَى خَطَايَاهُمْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَبْنِيَّةً عَلَى التَّعَالِيمِ الْأَكْثَرِ وَضُوحًا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (رُومِيَّةُ 3 : 21-26).

وَلِذَا، فَإِنَّا بِشَكْلِ عَامٍ لَا نَسْتَعْمِدُ الْأَمْثَالَ مِنْ أَجْلِ وَضْعِ أَوْ صِيَاغَةِ عَقِيدَةٍ مَا، وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّ الْأَمْثَالَ تُؤَكِّدُ وَتَقْوِّي الْحَقَّ الَّذِي يَعْلَمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِي مَقَاطِعٍ أُخْرَى.

هـ. وَاجِبٌ

1. احفظ المبادئ الإرشادية الأساسية الستة الخاصة بتفسير الأمثال.

2. حدّد خلفيّة الأمثال التالية وشرحها أو تطبقها:

الإجابات هي بين القوسين:

- مَتَّى 13 : 47-48 (مَتَّى 13 : 49-50)

- مَتَّى 25 : 14-30 (مَتَّى 25 : 13)

- لُوقَا 11 : 5-8 (لُوقَا 11 : 9-10)

- لُوقَا 12 : 13-20 (لُوقَا 12 : 21)

- لُوقَا 15 : 3-32 (لُوقَا 15 : 1-2)

الدليل التاسع- المُلْحَق 1

- لوقا 16: 19-31 (لوقا 16 : 14)

- لوقا 19: 12-27 (لوقا 19 : 11)